مجلة

لسان المبين

مجلة دورية متخصصة محكمة نصف سنوية تصدر عن قسم اللغة العربية بكلية الآداب /جامعة طرابلس

- اعتراضات الزجاج النحوية على الفراء فى معاني بعض الحروف فى كتابة(معاني القرآن وإعرابه)
- ثقافة عصر الدول المتتابعة وأثرها في الحضارة الإسلامية.
- الحكم الشرعي - النص والمقصد.
- دراسة حول تركيب الجملة الفعلية في قراءة حفص عن عاصم.
- طرائق إعداد القراء ووسائل نقل القراءات.

العدد السادس 2011م

مجلة

لسان المبين

مجلة لسانية أدبية ثقافية فكرية محكّمة

نصف سنوية تصدر عن قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة طرابلس

العدد السادس

1431هـ

2011م

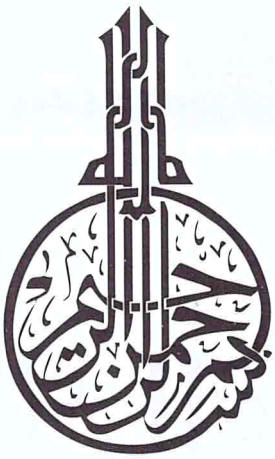

﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا

لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾

صدق الله العظيم

سورة النحل الآية (103)

المدير العام

رئيـــس قسم اللغة العربيـــة

د. أحمد الهادي رشراش

رئيس التحرير

أ. إسماعيل مولود القروي

الهيئة الاستشارية:

د. هاشم المهدي الشريـف .....أستـــاذ الأدب والنقـــد

د. محمد خليفة الأســـود .....أستـــاذ علـــم اللغة

د.فرج ونيس الساعـــدي .....أستاذ النحو والصرف المساعد

د.إبراهيـــم أنيس الكاسح.....أستاذ الأدب المقارن المساعد

تصميم فنّي وتنفيذ :

سامية جمعة أحمادي

تسلّم المشاركات إلى عنوان المجلة :قسم اللغة العربية ،كلية الآداب ،جامعة طرابلس ،القاطع(ب) عين زارة ،طرابلس –ليبيا .

هاتف :4623337/38 فاكس 4623339 صندوق بريد 99100 بريد عين زارة

بريد إلكتروني : allesan-almobeen@yahoo.com

أهـــداف المجلة :

1. قراءة التراث اللغوي والأدبي العربيين ،والإسهام في نشر الأبحاث والدراسات المتعلقة بهما .
2. مواكبة التطور والتجديد الذي يشهده الدرس اللساني والأدبي والنقدي الحديث .
3. نشر البحوث والدراسات المتخصصة التي تهدف إلى خدمة اللغة العربية وآدابها ،وكذلك النصوص الإبداعية :الشعرية والنثرية .
4. تقديم الكتب المتخصصة في اللغة العربية وقراءتها ،وكذلك الأعمال الأدبية كالدواوين الشعرية ،والقصص ،والروايات .
5. إلقاء الضوء على الرسائل الأكاديمية التي تتم مناقشتها .
6. نشر وقائع ما يعقد من ندوات ومؤتمرات علمية.
7. إجراء حوارات مع الشخصيات الأدبية والإدارية للاستفادة منها فيما يخدم اللغة العربية وآدابها .

شـروط النشر بـالمجلة :

ترحب المجلة بجميع المشاركات الواردة إليها من المفكرين والأدباء والكتاب والباحثين ،وبخاصة المتخصصين في اللغة العربية وآدابها من داخل ليبيا وخارجها ،ويكون قبول المشاركات للنشر بالمجلة وفقاً للشروط الآتية :

- أن يكون البحث مبتكراً ولم يسبق نشره ،وألا يكون مستلاً من كتاب أو رسالة علمية ،أو غير ذلك .
- مراعاة منهجية البحث العلمي فيما يخص البحوث والدراسات .
- لا يقلّ البحث عن عشر صفحات ولا يزيد عن ثلاثين صفحة.
- تقدّم المشاركات مطبوعة من نسختين إلى جانب نسخة محفوظة في قرص ليزري (CD) .
- تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي السري من قبل أساتذة متخصصين .
- المشاركات المقدّمة لا ترد إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تنشر.
- لا تقدم المجلة أية مكافآت مالية أو غيرها عن المشاركات .

المواد المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير

المحتويات

• الافتتاحية.

هيئة التحرير ..... (9)

أولاً- الدراسات اللغوية

• اعتراضات الزجاج النحوية على الفراء في معاني بعض الحروف في كتابه (معاني القرآن وإعرابه).

د. فتحي حسن علي خطاب .....(13)

• تعليم من أجل غد يسهم في تطوير أدوات الحوار اللغة عنوانه والنطق السليم مبتغاه.

د. فرج دردور.....(41)

• دراسة حول تركيب الجملة الفعلية في قراءة حفص عن عاصم

د. محمد علي مسعود عمران .....(59)

• حروف المعاني في شروح كتب الحديث من خلال "المسالك في شرح موطأ مالك" للقاضي الحافظ أبي بكر ابن العربي.

د. فرج بن ونيس بن الساعدي بن الصيد..... (85)

• الحوار بالعامية.. حقائق ومفاهيم.

د فاطمة محمد الأزهري.....(107)

• مسألة قلب الواو والياء ألفا بين القدامى والمحدثين.

د. خليفة عبدالله حسن..... (121)

• النّقد النّحوي عند ابن ولاّد

د. كامل أبو عـــــاص.....(135)

ثانياً – الدراسات الأدبية

• ثقافة عصر الدول المتتابعة وأثرها في الحضارة الإسلامية

د. حسن محمد حسن الخبيري.....(143)

• الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصـــــادية في الأندلس فـــي عهد عبد الرحمن الناصر(300-350هـ)

د. عبد السلام احمد البوعيشي.....(155)

• قضايا اللفظ والمعنى بين اللغويين والبلاغيين .

د.علي أحمد صالح .....(163)

• القضية الفلسطينية في الشعر العربي الليبي.

د.إبراهيم ميلاد علي .....(177)

ثالثاً - الدراسات الإسلامية .

- الحكم الشرعي - النص والمقصد

د. جمال محمد عز الدين.....(219)

- طرائق إعداد القراء ووسائل نقل القراءات

د. رجب محمد غيث.....(251)

- العلاقة بين اللغة والمجتمع وتعليم اللغات الأجنبية

د. إبراهيم بن عبد العزيز أبوحيمد .....(299)

الافتتـــــاحية

" كلمة لابد منها"

تـأخر نشـر هـذا العـدد مـن " اللسـان المبين" وهـو التـأخر الـذي يحـدث عـادة في اللحظات التي يتوقف فيها التاريخ عن الصيرورة وهـو يتأهـب لرصـد الأحداث الكـبرى الـتي تتهيـأ لكتابـة تـاريخ جديـد ،تـاريخ لا يكتبـه الملـوك والسـلاطين وزعمـاء المـوت وطواغيت القتل ، إنما تاريخ يكتبه زمن الربيع العربي في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا ، تاريخ يسطّره الشباب بأقلام الرصاص ومداد الدم ليعبروا عن وقع الوجود في وجدان الوطن ، لا يضيع ذاته نحو متاهات الانحدار والعجز أمام تحقيق الإرادة الذاتية الـتي تعتبر الخطـوة الأولى في طريـق الريـادة والابتكـار ، وإعطائهـا الشـكل التعبيري لإصـلاحهم وتطلعـاتهم لتجـاربهم ومخـاوفهم لخـبراتهم المتراكمـة ومعانـاتهم عـبر الألم والهزيمة والانتصار والحرية .

إنهم شباب 17 فبراير الذي صنع بالصمت على مدى عقود أربعـة لغة جديـدة هـي قـوام الوجـود التـاريخي فيهـا تجسـد قيمهـا الروحيـة والاجتماعيـة وغاياتهـا ومثلـها وتقاليدها وأعرافها ومنجزاتها الحضارية ، وهي التي تتطبق قدراتها في صناعة الحياة الاجتماعية وفي تقدم المجتمع عن طريق التجاوز والإبداع وفي عبارة قصيرة هـي هويتها الحضارية في التاريخ .

تستأنف اللسـان المبين الصـدور بعـد هـذا التوقـف الاضـطراري وتنطلـق في عهـد الانتصـارات علـى جـزالات القمـع الفكـري والاغتيـال العقلـي ،هـذه الانتصـارات الـتي سـيكون لهـا أثرهـا وتأثيرهـا في بنـاء البعـد الثقـافي والفكـري والعلمـي والإبـداعي في تنمية اللغة العربية وتجديدها وتحديثها بما تحقق بها ذاتها وبما يمدها المجتمع العالمي وحيث يهيؤها قدرها المسؤول لرسالة حضارية إنسانية .

تستأنف اللسان المبين الصدور وفي هذا العدد تطرح قضايا ومشكلات تكون منطلقاً إلى حوار أعمق ونحن نتطلع إلى آفاق أرحب فملف الدراسات اللغوية ،يجمع بين جمال لغة الماضي وقوة لغة الحاضر ، جمال لغة الماضي بما فيها من قيم جمالية وخبرات ودمجها في قوة لغة الحاضر ، وكيف نعمل على تطويرها حتى تتبوأ مكانة في المعاصرة ، حتى نقبل عليها ونحن نحمل اسماً ونمتلك هوية ونحقق وجوداً في منطق العصر .

وقد أكد ملف اللغويات على مقاربات بين الماضي والحاضر ، كما أكدت على أن لا حداثة ولا معاصرة بدون "تعليم من أجل غد يسهم في تطوير أدوات الحوار، اللغة عنوانه والمنطق السليم مبتغاه" وبما أنّ حوار الماضي يؤكد أن للكلمة معنى ، فإن للحروف بعض المعاني أكدها القاضي الحافظ أبو بكر بن العربي في شروح كتب الحديث من خلال " المسالك في شروح موطأ مالك " فإن منطق الحوار يسمح للزجاج أن يتعرض على الفراء في معاني بعض الحروف في كتابه " معاني القرآن وإعرابه" وللعامية أيضاً حوارها وله حقائق ومفاهيم .

أمّا فيما يتعلق بالملف الأدبي ، فإنه يزاوج بين القديم والحديث ، فمن ثقافة عصر الدول المتتابعة وأثرها في الحضارة الإسلامية إلى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الأندلس ، وصولاً إلى قضية العرب القومية ، قضية فلسطين ودور الشعر العربي الليبي في إبراز هذه القضية ، هذه البحوث فيها مجال لرصد الحقائق التاريخية التي ساهمت في المنجزات الحضارية في تراث تلك الحقب ودراسة مقوماتها وآثارها في تحديث الفكر والعقل العربيين وباعتبار أن اللغة العربية منذ أن أصبحت وعاء الرسالة الإسلامية ، أصبحت لغة وعقيدة إلى جانب كونها لغة قوم ، ولم يعد استعمالها أو أمر حفظها والقيام عليها شأناً قومياً وحسب ولكنه يصبح شأناً إسلامياً ،فالإسلام دعوة قائمة لكل الناس في كل زمان ومكان ، لذلك ارتأت المجلة أن تفتح فضاءً جديداً للدراسات الإسلامية ، والعدد يضم بين غلافيه بحوثاً في هذا المجال .

ولا يفوت " اللسان المبين " وهي تتجدد مع أنوار الحرية أنها ستكون منبراً لاستيعاب النقد التاريخي العلمي لحقائق التراث والحداثة وهو امتلاك معرفي لتاريخنا الماضي ،وتوحيد وتأصيل لوجداننا الحاضر ، مما يعمق قدرتنا النقدية العقلانية على امتلاك الحاضر معرفياً وإبداع المستقبل انطلاقاً من أن اللغة هي اللسان المعبر عن كل نواحي المعرفة لذلك فإن المجلة ستكون منبراً لكل منجز فكري حضاري .

هيأة التحرير

أولاً- الـدراسات اللغويـــة

الحوار بالعامية .. حقائق ومفاهيم

إعداد / د. فاطمة محمد الأزهري
قسم اللغة العربية / كلية اللغات
جامعة طرابلس

لا نعتقد أن اللغة تسير في حياتنا على نحو من الصدفة المطلقة، ولا تنتقل على ألسنة الناس خبط عشواء، بل يحكمها في هذا وذاك قوانين تكاد ترقى إلى مكانة القوانين الطبيعية.

ولا يعني الجهل بهذه القوانين أنها ليست موجودة، وإنما الأهم من ذلك هو البحث عن هذه القوانين، فاللغة أداة الحوار الذي لابد من توافر عنصرين أساسيين هما المتلقي والملقي، وقبل أن نتحدث عن الحوار وما يعتريه من شروط وخصائص، نقف أولا على هذه اللغة باعتبارها أداة له قد يحسن استخدامها وقد يحدث العكس إن كان الملقي لهذا الحوار على جهل وعدم دراية بقوانين هذه اللغة.

فما الذي نعنيه باللغة الفصحى؟ وما الذي نعنيه باللهجة العامية؟ وكيف تكونت كلا منهما؟ وما المقاييس التي تخضع لها الفصحى والعامية، وهل استخدمت العامية الاستخدام الصحيح؟ أم أن هناك من يحاول الإيقاع بها واستغلالها في محاربة الفصحى، بل هناك من يحاول محاربة الفصحى باستخدام بديل يبتعد فيه المتحاور عن أصل اللغة إلى لغات أخرى وأغراض أخرى تخدمها؟

حقيقة أود الإشارة أولا إلى وجود اضطراب في المفاهيم لدى كثير من الناس عن مفهوم العامية، فوجدت من يفصلها عن الفصحى ويعتبرها غريبة عنها، وهناك من ذهب

إلى أبعد من ذلك باعتبارها عدوة لها، فلو أدركنا حقيقة العلاقة الوثيقة بينهما التي هي علاقة الأب من الابن لشفقنا على اللهجة العامية،هده اللهجة الوليدة للغتنا العربية إلا أنها وللأسف تخبطت على كل الألسن ،فتلونت بألوان لا وصف لها، إلى أن وصلت إلى هدا الحد الذي نراه اليوم، ولمعالجة هذا الوضع لابد من وضع ضوابط تحكم العامية، فالفصحى ليست بحاجة إلى ضوابط وقواعد، تحتاج العامية إلى غربلة لبعض الألفاظ الدخيلة عليها وإصلاح بعض التراكيب فقط ،أما ما يعتريها من حذف وقلب وتغييرات في النطق ، فذلك طبيعي من أصل اللغة، واختلاف اللهجات بين القبائل.

ولقد لفتت انتباهي بعض الدراسات العلمية التي قام بها بعض الباحثين منها ما دعت إليه الباحثة الأستاذة إيمان والدكتور الفاضل علي درويش في كتاب بعنوان: بين العامية والفصحى"، فكانت لي بعض التعقيبات على دراستهما القيمة ،جاء في الكتاب النص الآتي:

"كتاب منهجي يقدم المسألة في قالب جديد يتناول قضايا الساعة المتعلقة باللغة والهوية والانتماء. وما يميز هذا الكتاب عن غيره من الكتب والدراسات والمواقف التي سبقته، والتي نعرض لها في بعض فصوله، طرحه لمشروع التحول إلى الفصحى، بأسلوب حديث واقعي ينسجم مع تلك المعطيات الجديدة، في زمن ينصرف أهل اللغة عن لغتهم إلى لغات أجنبية، لاسيما الإنجليزية، تلك اللغة التي أصبحت لغة الإنسان المتخصص والعادي على حد سواء[1].

فالتحول إلى الفصحى حلم جميل، كلنا يسعى إلى تحقيقه، ولكن ينبغي علينا أن نكون واقعيين في معالجتنا للمعضلات اللغوية، ولو تكاثفت الجهود من أجل محاولة شيوع الفصحى لن يجدي ذلك في أرض الواقع، وذلك لا يعني أننا ندعو للعامية التي ليست بغريبة عنا، بل الواقع يفرض نفسه والدليل على ذلك بقاء المعضلة اللغوية بل تفاقمها... نحن نجد أن الشباب اليوم يتحدثون بكل سهولة ولا يعيقهم أي حاجز بحكم توافر وسائل الاتصال بين جميع الأقطار،فالعامية تنتشر بين الأقطار وإن كانت مختلفة.

فالشاب الليبي يتحدث مع الشاب المصري ويعبر كل منهما بلهجته المحلية والتي ما هي إلا وليدة لغة مشتركة بينهما، والاختلاف فقط في بعض الألفاظ التي تعد نتيجة طبيعية لاختلاف الأماكن، فلو أردنا فعلا أن نضع أيدينا على الجرح لعالجنا الخلل الواقع في العامية لأنه وبجميع الأحوال لا يمكن الاستغناء عنها كما لا يمكن أن يستغني الأب عن ابنه...لو انحرف الابن عن قيم والده بحكم عوامل خارجية فهل يتركه والده ويستغني عنه بل يعتبره عدوا له ..في رأيي يحاول إصلاح ما فسد من قيم عند الولد لأنه فرع عنه والفرع وليد الأصل....هذا هو الجرح ..والله إن العامية تأن وتشكو حالها للمتخصصين اللغويين بأن يسارعوا لإنقاذ ما بقي منها كي لا يكتب لها الانقراض...إنها تشكو صراعات بين المتخصصين الداعين بإلغائها وهي وليدة الفصحى....وتدعو لإصلاحها والرقي بها لأعلى المستويات، هذا الرقي ليس بالأمر السهل بلا شك..إلا أن تتيجته تستحق ذلك العناء ،حتى نصل إلى عامية صحيحة بعيدة عن عامية هذه الأيام!!! لابد من تكاثف الجهود لوضع الضوابط التي تحفظ لنا العامية العربية ...والمسح الشامل للألفاظ المستخدمة من قبل المتكلمين ووضعها تحت المجهر اللغوي وإبقاء ما يصلح وإلغاء ما يجلب خطرا على لهجاتنا العربية...نقف على بيت القصيد...إذ الدعوة لإلغاء العامية هي إعلان الحرب على اللهجات العربية...

اللهجات التي خلفت لنا ثراءً علميا نفتخر به بين الأمم.. ظواهر لغوية .. إدغام ... قلب ... حذف ... إذ المسألة أعمق من كونها عامية أو فصحى..أعمق من أنها أداة حوار فقط فهي تراث حضاري موروث بين القبائل العربية...وبدوري متخصصة في المجال اللغوي وحرصا مني على لغتنا العربية التي أرى أنها في خطر.. سأتناول دراسة الألفاظ المستخدمة في ليبيا ، وذلك في دراسة أخرى، بعد جمع ألفاظ عامية وفصحى ، ثم وضع مقاييس للعامية للرقي بها إلى مستوى الفصحى ..وأدعو كل متخصص في بلده أن يقوم بدراسة ذلك على العامية المستخدمة حتى نصل جميعا إلى الهدف الاسمى حفظ لغتنا العربية من الأخطار المحدقة بها يمينا وشمالا...أما في هذا البحث فستكون النظرة شمولية على الحوار القائم بين المتحدثين بالعربية.

وما قصدناه بلغة الحوار لا يختص بجانب معين أو مجال معين من مجالات الحياة المختلفة، بل يرتكز على اللغة في حد ذاتها وما لاقته من سوء استعمال عند بعض الناس ، مما أدى إلى شيوع ظاهرة اللحن بها، ولقد قامت دراسات عديدة في هذا الموضوع من أبرزها "لحن العامة "للدكتور: رمضان عبد التواب- رحمه الله- حيث حد د المعنى اللغوي لكلمة لحن وعبر عن أهداف الدراسات السابقة في موضوع اللحن بقوله:

"بالطبع لم يكن من أهداف أولئك الذين ألفوا في لحن العامة أن يسجلوا لنا شيئا من مظاهر تطور اللغة،بل كان همهم الأكبر هو إعادة هؤلاء الخارجين على الفصحى إلى حظيرة اللغة العامية ، وكان كل هؤلاء المؤلفين في لحن العامة أن يجمعوا طائفة من الألفاظ التي يخطي فيها الناس في زمانهم، ويبرهنوا على خطئها، بالرجوع إلى المادة التي جمعها اللغويون الأوائل من أفواه العرب.. وليس المقصود من العامة هنا الدهماء وحثالة الناس...وإنما المقصود بهم عند هؤلاء هم المثقفون الذين تتسرب لغة التخاطب والحياة اليومية إلى لغتهم الفصحى في كتاباتهم أو أحاديثهم في المجالات العلمية والمواقف الجدية، كموقف الخطابة والوعظ مثلا [2].

يحدد هذا النص المعنى اللغوي للعامية وكيف أنها لا تقتصر على العوام من الناس بل تشمل كافة الأصناف من فئات المجتمع، ولقد وقف العديد من الدارسين على هذه الظاهرة وشيوعها في سائر مجالات الحياة من أعلام وصحافة وغيرهما، وقبل الوقوف على هذه الدراسات وما أثارته من جوانب تتعلق بالآثار السلبية من جراء الاستخدام الخاطئ للغة.

أود الإشارة إلى أن الاستمرارية في شيوع هذا اللحن في اللغة والحوار بين الجميع... يؤكد خطورة هذه الظاهرة على اللغة الفصحى، - اللغة الأم - بل إن الخطر أصبح شاملا للغة واللهجة العامية، وذلك لجهل المتحاورين بأصول وقواعد اللغة من جهة وأصول اللهجات من جهة أخرى، ولا يشترط أن يكون الجميع ملما بهذه القواعد والأصول بل الأهم من ذلك هو إدراكهم للغتهم ولهجاتهم المتعددة من استخدام خاطئ للغة و للهجة باعتبارها وليدة لها ومن دخول كلمات غريبة على واقع اللهجات المشتقة من اللغة

الفصحى بحيث إنهم لو أدركوها لسلمت لغتهم ولهجاتهم من هذا اللحن، وإذا نظرنا إلى الإعلام نظرة شاملة وجدنا أنه يتغلغل في كيان الحضارة وهو كذلك عامل مساعد في التقارب الثقافي، وبهذه الأداة وهي اللغة تعتبر الوسيلة الأولى للوصول إلى هدف التواصل والترابط بين الشعوب وبقدر ما تكون اللغة الواحدة مفهومة من قبل المستقبلين يتحقق الرابط بين الإعلام والمجتمع على نحو يخدم عمليات التنمية في جوانبها المتعددة وخاصة التنمية اللغوية.

فالتطور الإعلامي له أثر إيجابي على اللغة إذ ساهم في توصيل اللغة الصحيحة إلى المتلقي، ولكنه في الوقت نفسه كانت له مضاعفات جانبية، ففي الوقت الذي كان فيه الإعلام الجماهيري عاملا من عوامل التواصل بين الشعوب، فإن التوسع فيه أدى إلى استعمال اللهجات العامية بشكل مفرط، فكان من شأن ذلك أن أدى إلى التجزئة بين الشعوب بدل توحيدها في اللغة الفصحى المشتركة ، فاللغة العربية اليوم تعاني من تلوث ألحق أضرارا جسيمة بالبنية اللغوية، واختلاط في المفاهيم وكل ذلك يؤدي إلى فوضى لغوية غير محدودة العواقب مما يحدث خطرا حقيقيا للغة العربية الفصحى باعتبارها الأداة الأولى والصحيحة للحوار المثالي، ولقد عبر أحد الباحثين عن أثر الإعلام في اللغة بقوله:

"لقد أثر التطور الإعلامي علي اللغة العربية إيجاباً؛ فأوصل اللغة الصحيحة إلي الأميين، ولكنه في نفسه كانت له مضاعفات جانبية . ففي الوقت نفسه الذي كان فيه الإعلام الجماهيري عاملا من عوامل التواصل بين الشعوب، فإن التوسع فيه أدى إلي استعمال اللهجات العامية بشكل مفرط، فكان من شأن ذلك أن كرس التجزئة بين الشعوب بدل توحيدها في اللغة المشتركة الفصحى"[3].

إن اللغة العربية تعاني اليوم نوعاً من التلوث الذي يلحق أضراراً جسيمة البيئة اللغوية وسيتتبعه إفساد للفكر، وشيوع ضرب من الاضطراب والإرباك في العقول، واختلاط في المعاني والمفاهيم، وكل ذلك يؤدي إلي فوضى لغوية غير محمودة العواقب.

وتعتبر الصحافة حدثا تاريخياً ثقافياً ولغوياً هاما؛ لما فيها من قوة تأثير وانتشار واسع، وعلي الرغم من أثرها المحمود علي اللغة العربية، فإن بعض الاتجاهات التي تدعي الحداثة اتجهت في بعض المناطق العربية كالشام وتونس والمغرب منذ منتصف القرن العشرين المنصرم نحو القطيعة مع الثوابت التراثية اللغوية، فأدخلت عيوباً في لغة الصحافة، ودعت إلي الإباحية اللغوية وإزاء هذا الواقع تراجع اهتمام رجال الصحافة بقواعد اللغة وازدهرت الأخطاء اللغوية وبات الأسلوب الصحفي أسير قواعد محددة وضعها مختصو الإعلام . فأخذت اللغة الصحفية منحى خطيراً، أصبح الأسلوب متصنعاً. واقتضى ظهور الإذاعة الميل نحو تبسيط اللغة وشيوع العامية فيها[3]. وجاء البث (التلفزيون) ليؤكد هذه المشكلة ويشجعها لما شاع من استخدام خاطئ للغة من جهة وشيوع للعامية به من جهة أخرى، وذلك في البرامج المتنوعة والتي قد يقوم عليها أساتذة وحملة مؤهلات علمية متعددة .وقد وقف الغير على اللغة بالمرصاد لهذه الاتجاهات، كاهتمام المجامع اللغوية بها ومحاولتها بتقديم العلاج.وإذا كانت الصحافة المكتوبة تحتفظ ببعض الصفات البلاغية من قبل بعض الأقلام، فإن اللغة الإذاعية المسموعة والمرئية تذهب إلي أبعد الحدود في التحلل منها، فقد رفعت شعار الموضوعية والسرعة والاقتصاد في نفقات الإرسال وعادت اللغة مجرد رموز تحمل معنى ، ووضعت في المرتبة الثانية من اهتمامات الإعلاميين. ففقدت اللغة رونقها، وانتشرت العاميات، وإن المتأمل لا ينكر الأثر الواسع والعميق للإعلام في اللغة العربية والارتفاع بمستوى اللغة والتخلص من التباعد بين العامية والفصحى[4].

غير أن بعض وسائل الإعلام تقوم بدور عكسي، فتسهم في الفوضى اللغوية بحجة السرعة وضغط الوقت وشد الجمهور، متذرعة بذوق الجمهور ومستواه.

واللغة الإعلامية كما نشاهدها اليوم تنبئ بخطر تحولها إلي عامل تجزئة جراء طغيان العامية عليها، فالإعلام الرسمي في أغلب الدول يعلن الاعتزاز باللغة العربية ثم يستعمل اللهجات المحلية بعد ذلك غير عابئ بما يفرضه العصر من الناحية الثقافية، واللغة الإعلامية العربية لا يمكن أن تكون إيجابية متفقة مع ميول الأمة في كل أقطارها

وأعمارها ومستوياتها التعليمية والثقافية، إلا إذا كانت الفصحى المشتركة، هذا يفرض على وسائل الإعلام التي تبرز حضارة اللغة العربية أن تكون لغتها هي الفصحى التي تتفق مع العصر، وإذا نظرنا إلي المادة المعروضة في التلفزيون ومنها المسرحية . وجدنا بعض الناس يتذرعون باسم الواقعية وحاجة الفنان إلي تمثيل الحدث وبأن الكاتب الروائي والمسرحي أحوج ما يكون إلي كلمات العامة في الوصف والتصوير، وأن الكلمات الشعبية هي التي تملك الدلالة التأثيرية في حين تعجز العامية عن المعاني العالمية والأفكار والخواطر والمشاعر الدقيقة علي العكس مما يراه بعض الناس من أن لغة المسرحيات والأفلام والحوار المرتجل في الإذاعة المرئية والمسموعة يجب أن يكون باللهجة العامية العربية من أجل أن تجذب اهتمام المشاهدين والسامعين وتصل إلى قلب كل منهم وروحه، وأنه لا يمكن رواية النكات والجناس باللغة العربية الفصحى ؛ لأنها ستبدو على الأقل غير طبيعية, فالغناء والجدال والسب يمكن أن يكون فقط باللهجة العامية؛ لأنها لغة المعيشة والتعامل.وإذا أمعنا النظر في لغة الحوار الإعلامية المعاصرة رأينا أنها إما:- لغة فصيحة وهي قليلة. أو لغة عامية. أو مزدوجة بين العامية والفصحى وهي الأكثر.

وقد تجاذبت المواقف حول هذه اللغة، فأنكر أنصار الفصحى أنصار العامية نكرانهم للغة الموحدة، واتهم أنصار العامية اللغة الفصحى بعدم ملاءمتها لمتطلبات الحوار في وسائل الإعلام، وأن الجمهور عاجز عن فهمها، والتفاعل معها، وانتهى الأمر إلى القول بأن حل مشكلة التعارض بين العامية والفصحى هو الجمع بينهما.

وهذا التفسير أساء كثيرا إلى اللغة العربية؛ لأنه رسخ مقولة صعوبتها وعجزها في الحوار المسرحي، فإذا كان الأدب رسالة بالدرجة الأولى فإن لغة الحوار معينة في المواجهة باستثمار ثراء اللغة العربية، وسيخطئ الإعلام كثيرا إذا اعتقد أنه طور التوحد فلو قاموا بذلك لكانت النتيجة أعظم مما يتصور، ليتصور المتصور كيف ستكون حال الناس مع الفصحى معرفيا وثقافيا ووعيا وتعاملا معها لو التزمت جميع القنوات العربية بالفصحى، لن يشعر أحد بأي تعقيد حيالها ولساعد ذلك على انتشار هذه اللغة المعطاء[5].

إن العلاقات بين اللغة والإعلام اليوم لا تسير في خطوط متوازية، فالطرفان لا يتبادلان التأثير نظرا لعدم التكافؤ بينهما، فالإعلام هو الطرف القوي، وتأثيره في اللغة بالغ الدرجة، ويضعف مميزاتها فقلما فرضت اللغة نفسها علي الإعلام، وإنما الإعلام هو الذي يهيمن على اللغة فتخدم أهدافه.

ومن قصور وسائل الإعلام في اللغة العربية اعتمادها على الترجمة الركيكة للأفلام الأجنبية ودبلجتها، وهذا مطلب يكفي أن تطالب به الدول فتمتثل له الشركات الموزعة لهذه الأفلام.

وما يجمع الوسائل الإعلامية علي اختلاف برامجها هو الوصول إلي أكبر عدد ممكن من القراء والمستمعين والمشاهدين والتأثير فيهم. وقد دخل الإعلام في هذه الوسائل وحظي بنصيب كبير بشكل خاص لتتحول اللغة الإعلامية إلي لغة اقتصادية.

الإعلان حاجة حياتية مهمة لكونه أداة من أدوات التواصل اللغوي لتحقيق أغراض مختلفة. وإدراكا لأهمية الإعلان في الحياة المعاصرة صار الإعلان فنا بارزا، ومجالا للدراسة، وعلما للتخصص فيه، وتنافس أجهزة الإعلام في عرضه .وتقوم مؤسسات متخصصة في صناعته وتقديمه في كل مواقع الحياة[6]. ومن المؤسف أن لغة الإعلان اليوم هي ضحية الجهل باللغة.

والسبب في هذه الأخطاء حدده الدكتور – داود عبده- بقوله:

" هو عدم إتقان قواعد الصرف ومن أسباب الأخطاء اللغوية ما يأتي:-

1. تأثير العامية:-

لم يقتصر تأثير اللهجات العامية علي الأصوات التي تشير إليها سابقا، وإنما تجاوزها إلي جوانب أخرى تتصل ببعض التراكيب ولفظ بعض المفردات، فمما ورد كثيرا فيما سجلته عبارات مثل (هيك) ومن الجمل التي ورد فيها هذا التركيب:(هكذا مؤتمر لا ينتظر منه أكثر من هكذا نتائج).

ومنها: استعمال (بالمرة) بدلا من (نهائيا) أو (إطلاقا)، كما في:(هذه التقارير غير مشجعة بالمرة).

1- تعميم القاعدة ومنها:(في مزارع شبعا) بالنصب فقد عرف بعضهم أن الممنوع من الصرف يجر بالفتحة فعمل على الجر بالفتحة لكل صيغة من الصيغ التي ارتبطت في ذهنه بالممنوع من الصرف.

2- ربط الحركة الإعرابية بالمعنى: يعرف بعض المتحدثين أن المفعول به منصوب، ولهذا نصبوا نائب الفاعل، فهو مفعول به لم يذكر فاعله، ومن أمثلة ذلك : نقل عنه قوله، وأصيب جنديين واعتقل العشرات (بالفتحة إمعانا في تأكيد النصب!).

3- عدم وجود الحركات: بعض الأخطاء التي ليس لها تفسير سوى أنها نتجت في بادئ الأمر بسبب خلو النص من الحركات، ثم أخذت تشيع لكثرة ما سمعت[7].

والملاحظة الغريبة التي لم تستوقف أحداً حتى الآن أن هذه الإذاعات والصحف ومحطات التلفزيون المتناقضة في توجهاتها السياسية والاجتماعية تستعمل جميعها "لغة " واحدة. فالأخطاء اللغوية والنحوية التي ترتكب خلف الميكروفون لا تعد ولا تحصى. ويرافق هذا "الإهمال " تزايد اعتماد اللغة المحكية في معظم أوقات البث. حتى إن إحدى الإذاعات بدأت منذ فترة بإذاعة نشرة أخبار باللغة العامية[8].

كما أن اللغة العامية دخلت صفحات بعض المجلات، ويشير أحد الباحثين إلى هذه القضية وذلك بوقوفه على التجربة اللبنانية يقول:"كلنا نذكر السجال الذي دار في الستينات وبعدها بين أنصار الدعوة إلي اعتماد اللغة العامية أو " اللغة اللبنانية " التي كان يدعو إليها فريق سياسي معين في لبنان، وبين أنصار الحفاظ على اللغة الفصحى وتعزيزها . طبعاً، الحرب اللبنانية طوت ملف هذه القضية " الثقافية " الطابع. لكن القضية لم تنم في الإدراج . فاللغة العامية أو " اللبنانية " تكرست على الصعيد الإعلامي وباشتراك جميع الفئات في حمى السباق الإعلامي. وبات الكلام العربي الفصيح من وراء

الميكروفون أو أعلى الشاشة ثقيلاً على الإسماع " متخلفا " عن موجة الحداثة الإعلامية. إن دعاة " اللغة اللبنانية " صمتوا فعلاً عن المطالبة بها، لكن لسبب واحد هو إحساسهم بأنهم ربحوا المعركة تحت غطاء آخر هو الغطاء الإعلامي.

فإذا كانت سمة التجربتين الناجحتين على الصعيد الإعلامي في الوطن العربي في لبنان ومصر، اعتماد اللغات أو اللهجات المحلية فهل يعني ذلك أن نجاح التجارب الإعلامية في الأقطار العربية الأخرى سيمر أيضاً عبر اعتماد اللهجات المحلية أيضاً. وفي هذه الحالة، ألا تتحول الصحافة بدورها إلي مظهر التجزئة العربية بدل أن تلعب دوراً توحيدياً علي الصعيد الثقافي واللغوي؟.

إفقار للغة بحجة الوضوح والبساطة يضاف إليه اعتماد متزايد على اللهجات المحلية، وترى أي قرار أو موقف يمكن أن يمكن من زحف هذا المنحى الخطير الذي تسير به اللغة العربية عبر وسائل الإعلام ؟."[9].

بالنسبة إلى النقطة الأولى أي إفقار اللغة فإن العلاج يبدو شبه مستحيل . ولا يمكن رفع مستوى هذه اللغة إلا برفع مستوى " الإنسان الوسط " الذي تتوجه إليه هذه الصحافة وهذا أمر لا يتحقق بين يوم وآخر - . وقد يكون الحل اقتراحا باستصدار قوانين خاصة تهدف إلى حماية اللغة العربية بمنح استخدام اللهجات العامية عبر وسائل الإعلام، والحد من موجة إدخال المفردات الأجنبية إلى هذه اللغة.

وإذا لم يحدث أي تدبير من هذا النوع فإن الأمور ستسير على هواها، فيحاول كل طرف فرض لغته على الآخرين . كما حدث عبر التجربة السينمائية المصرية المعتمدة على قوتها واحتكارها لسوق الإنتاج السينمائي العربي حولت اللهجة المصرية إلى لهجة عربية يفهمها معظم العرب، والتي أصبحت أشبه ما تكون ب"اللغة الفنية الرسمية " عربيا وهذا الأمر قد لا يكون هو الحل المنشود ؛ لأن الأقطار العربية تخوض معركة حامية على

الصعيد الإعلامي في ما بينها، ومما يخفف إلي حد بعيد إمكانية السيطرة أو الاحتكار الإعلامي لأي قطر مهما بلغت قوته.

الحل شبه مستحيل، وسيبقى هكذا إذا لم تبادر الدول العربية إلي دراسة خطة إعلامية عربية شاملة، وبهذه الخطة نقصد إنشاء مؤسسات إنتاج عربية إعلامية مركزية مشتركة تعتمد لغة موحدة، على صعيد وكالات الأنباء والصحافة والبرامج الإذاعية والتلفزيونية والسينمائية، وإنشاء محطات إذاعية وتلفزيونية مركزية تتوجه إلي الإنسان " العربي " العادي. فتتوحد اللغة بتوحد الجمهور. إنه حل، ولكنه، في الأوضاع العربية الراهنة شبه حل مستحيلا فعلاً[10].

كما يشير الدكتور إبراهيم النعمة إلى تمسك الشعوب الأخرى بلغتها الأم مع صعوبتها قائلا:

"فهذه اللغة اليابانية يلاقي دارسوها صعوبات ومعضلات جمة ولكن اليابانيين لم يفكروا في يوم من الأيام أن يتركوا لغتهم ويستبدلوا بها لغة آخري ولو كانت اللغات الأخرى ما هو أسهل بكثير من لغتهم ❖ وما لنا نستشهد باليابان وأمامنا الصين ❖ أجل الصين حيث بلغت أشكال الحروف الصينية 100,000 مائة آلف شكل إضافة إلي أن الكلمة الواحدة بالمشكل نفسه تلفظ بأصوات عدة كثيرة[11]. وفي كل صوت تعطي الكلمة معنى غير ما تعطي الصوت الآخر كما ذكر لي من يتقن الكتابة والكلام باللغة الصينية ❖ وعلى كل حال فهي أصعب لغات العالم باتفاق الجميع ومع ذلك لم يفكروا في استبدال لغتهم بآية لغة؛ لأنهم أدركوا أن التفريط في لغتهم تفريط في مقوماتهم وحضارتهم من كل ما تقدم يتبين لنا أن موضوع العامية والفصحى ليس مجالها المفاضلة وأيتها تصلح❖

وإذا كانت دعوات الدخلاء في تشجيع العامية قد انجلت وأسفرت عن وجهها وفهمها كل الناس❖ غير أن الله تكفل بحفظ اللغة الفصحى وذلك بحفظ كتابه حيث

قال جل اسمه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[12]. "وأن جميع السهام التي انفلتت ووجهت نحو لغة القرآن عادت خاسئة مدحورة تجر أذيال الخيبة والخسران بعد أن تبينها الناس وأدركوا خطورتها وعرفوا الدوافع الحقيقية من ورائها ويضيف الأستاذ إبراهيم التجربة الألمانية قائلا:

"إن اللهجات العامية في ألمانيا كثيرة ولكن صار من المحرم على الألمانيين أن يدخلوا العامية في المدارس الابتدائية وفي الجامعة والبريد والمحكمة وجميع إدارات الحكومة ومنها الإذاعة والصحافة والنوادي الأدبية و....و... لأ نهم أدركوا النتائج الوخيمة التي تنتج من الكناية والتحدث بالعامية وتشجيعها ❖ ومن التخطيط الناجح الذي بعه المرحوم عبد الحميد بن باديس بالجزائر هو تعميم الفصحى وتقليص العامية لنا جميعاً ومطالبة المجامع الدولية الاعتراف باللغة العربية فإذا انتشرت الدعوات للعامية فأي بهجة ستكون واسعة بين العرب وبين الجانب من هذه اللغات العامية"[13].

ومن النجاح الذي حققه أعداء الفصحى كذلك وجود المسرح الهزلي الذي اتخذ الحوار فيه بالعامية فقط وحتى صارت التمثيليات تكتب وتمثل باللغة العامية وزاد الأمر تشجيعاً لهذه العامية وجود الخالية (السينما) التي كان الحديث فيها بالعامية فقط ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل اخذ بعض الكتاب يكتبون القصص باللغة العامية كما فعل بعض الكتاب.

من خلال هذا العرض لبعض الدراسات القائمة على هذه الظاهرة نستطيع القول بأن الاستمرارية في استخدام العامية باعتبارها أداة الحوار الأكثر استخداما في هذا العصر بين كافة المتحاورين، - مع ما وضعته تلك الدراسات من حلول مفترضة – يؤكد أن الخطر لا يزال عالقا بهذه اللغة الفصحى.

وفي رأيي المتواضع أن يتم الاستشعار بهذا الخطر المحتم على اللغة وذلك في المؤسسات التعليمية، بوضع مناهج خاصة بهذا الشأن يدرك فيه المتعلم القيم اللغوية للغة الفصحى واللهجة العامية والرابط المشترك بينهما، والأهم من ذلك الاستخدام الصحيح

لكل منهما؛ لان الخطر لم يقتصر على اللغة فحسب بل اللهجة العامية تعاني هي الأخرى من أخطاء لغوية ومصطلحات غريبة قد يعرف بعضها والآخر يظل مجهول الهوية ولا يعلم مصدره وواضعه بل والسبب من استخدام تلك المصطلحات.

والله ولي التوفيق.

هوامش البحث:

1- "بين العامية والفصحى: مسألة الازدواجية في اللغة العربية في زمن العولمة والإعلام الفضائي" عن شركة رايتسكوب الأسترالية للمنشورات التقنية. ويقع الكتاب في 298 صفحة من القطع الكبير وهو مقسم إلى ثمانية أبواب.

2- لحن العامة والتطور اللغوي:د- رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق ط- 2 - 2001.

3- الإعلام واللغة العربية المشتركة:د- عبد العزيز شرف- مجلة الفيصل ع- 17- 1978 ص- 30- 32.

4- اللغة الصحفية ملاحظات تقنية ومنهجية:مجلة الفكر العربيد- أنور خطار، ع- 50- ص91.

5- الكلمة والمصداقية عربيا...بين ثوابت الثقافة ومتغيرات الإعلام د- صالح أبو أصبع، مجلة الكاتب العربي ع- 34 س- 11، ربيع 1993.

6- أنظر- الاتصال بالجماهير بين الأعلام والدعاية والتنمية:د- أحمد بدر- وكالة المطبوعات عبدالله الحرمي- الكويت.

7- الأخطاء اللغوية في الإعلام العربي د- داود عبده، الموسم الثقافي الواحد والعشرين لمجمع اللغة العربية الأردنية، الثلاثاء- 18 ربيع الأول- 20 أيار 2003 ص- 63 وما بعدها.

8- اللغة الصحفية- ملاحظات تقنية ومنهجية- د- أنور خطار- مجلة الفكر العربي- العدد الخمسون- 1988- ص:92.

9- اللغة الصحفية- ملاحظات تقنية ومنهجية- د- أنور خطار- مجلة الفكر العربي- العدد الخمسون- 1988- ص:92.

10- فن الكتابة الصحيحة، غازي براكس- الطبعة الاولى 1985 المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت.

11- بين الإسلام والعامية والفصحى – الأخ إبراهيم النعمة، ص100.

12- بين الإسلام والعامية والفصحى –الأخ إبراهيم النعمة، ص120.

13- اللغة العربية في الإذاعة والتلفاز والفضائيات، د- محمد طلال- مجمع اللغة العربية الأردنية، ص- 33- 34".